# الخصـــائص الفنية للقصة القصيرة

أ. ابتســام يوسف صفـر ـ أستاذ متعاون ـ كلية الإعلام والفنون ـ جامعة طرابلس

## مقدّمـــة :

لقد اقتربت القصة القصيرة من الحياة اقتراباً قوياً ، وذلك بسبب ما تتمتع به من مزايا ، حيث أنها تتقبل صور الحياة الإنسانية بماضيها وحاضرها ومستقبلها ، وقد تهيأت للقصة أقلام الكتاب ، فكثرت كتاباتهم القصصية التي تهتـــم بالإنسان وقضاياه الاجتماعية ، والنفسية ، والوطنية ، والاقتصادية ، وأصبحت أهداف القصة متعدّدة، ومتنوعة تحمل في طياتها تجارب الإنسان ، واستفادت مما يُحدث ، ويُكتب ، ويُنشر من مشاغل الناس ، وهمومهم ، فتحولت إلى أقاصيص ، وزادت اقتراباً من كلّ النماذج الإنسانية في مستوياتها المختلفة .

## الهدف من الدراسة :

تهدف الدّراسة لإرشـــاد المبتدئين في كتابة القصة القصيرة حتّى تقلّ الأخطاء الفنية عند كتابة القصة القصيرة ، وكذلك توجيه الكتاب، والنقاد إلى النقد الموضوعي، والفني الذي يخدم القصة القصيرة ، ويستفيد القـــارئ منه.

## أهمية الخصائص الفنية للقصة القصيرة .

## الموضوع :

تعتمد القصة القصيرة في الكتابة على عدة خصائص فنية نذكر منها:

### 1- بناء الحادثة :

لكل قصة حدث تبدأ به وتكتمل باكتماله ، فالحدث يحرك القصة ويدفعها إلى التطور ، ويمدها بوسائل فنية متعددة ، و" الحـــدث هو اقتران فعل بزمن ، وهو لازم في القصة ؛ لأنها لا تقوم إلا به ، ويستطيع القاص إذا أراد أن يكتفي بعرض الحدث نفسه دون مقدماته أو نتائجه كما في القصة القصيرة ، أو قد يعرض هذا الحدث متطوراً مفصلاً مثلاً في القصة الطويلة أو الرواية"(1) ، وبذلك يختلف كتاب القصة من كاتب إلى أخر وفق إمكاناته ، وكيفيـــة التقاط حوادث القصة ، وحسن تنظيمها ، وترتيبها مما يبث فيها الحياة ، والنشاط ، " فلا بد للكاتب أن يعيش في جو الحدث، ويستغرق فيه ليستطيع أن يبلغ درجة التأثير في غيره " (2) ، وإقناعه بما يحدث في القصة ، وتنقسم بناء الحادثة إلى :

**أ- البدايات:**

تحتاج القصة إلى بداية في بثّ أحداثها ، وخلق شخصياتها لشدّ القارئ ، ولكل قصة بداية ينطلق منها الحدث ، وهذه البداية لابد أن تتوافر فيها الشروط التي تناسبها وتوافقها ، ومن الشروط أن تكون البداية مشوقة للقارئ بحيث يلتقطها نظـــره بين صفحات المجلة أو الأعمال القصصية ، فلا يتركها إلا بعد الانتهاء من قراءتها ، وتختلف بدايات القصة من حيث قوتها وضعفها ، فهناك البدايات القوية المتمثلة في توتر الحدث ، وقوة الموقف ، وهناك البدايات الهادئة التي تأخذ بيدنا خطوة خطوة مع الحدث ثم تتطور تدريجياً ، ونجاح البداية متوقف على حسن اختيار القاص للمواقف ، وكيفية نســـج أحداثها ، وتحركها بشكل تلقائي يدركها القارئ ، فينشَدّ إليها ، ويتابع تفاصيلها .

**ب- العقدة :**

للعقدة مكانة فنية في القصة القصيرة ، فهي نواتها ، ومركزها الرئيسي ، وهي " القمة التي تبلغها أحداث القصة في تعقدها ، وتواتر الأحداث التي تكيف حكاية القصة، وعندما يبلغها القارئ ينفعل أشد الانفعال ، وتتلاحق أنفاسه ، وتضطرب عواطفه "(3) ؛ لأن القاص الناجح عليه أن يُكوّن في قصصه أحداثاً مشوقة ، وممتعة في فكرها ، وفي كيفية عرض جوانبها ، وعندما تتجمع الأحداث تأتي العقدة التي تعمل على تأزم الموقف أو الحدث لأجل أن تصل إلى نهاية مناسبة ، ويختلف كُتَّـــاب القصة في عرض العقدة ، فهناك من يتعمد أن يجعلها في بداية الحادثة ، ثم يســـرد ما حدث من مواقف ، وهناك من يجعل العقدة بعد تجمع حوادث القصة بعد أن يفرغ القاص من عرضها سواء أكانت عقدة موجـــزة أم مركبة ، شرط أن لا تخل بالشروط الفنية للقصة .

**ج- النهايات :**

تعد النهايات المحطة الأخيـــرة في القصة ، وعليها تتوقف الأحداث بحيث يكون من الصعب أن تتصور قصة بلا نهاية ، وإن خلت فإنها تعد قصة ناقصة وغير مكتملة في الفن القصصي ، لذلك وجب على القاص أن يهتم بالنهايات ، " ويتذكر تماماً أن القصة كلها قد تتوقف على الجملة الأخيرة التي تنتهي بها " (4)، وعليه أن يراعي نهايات قصصه بحيث تكون موافقة للأحداث ، وأن يبتعد عن المفاجآت غير المنطقية، ولهذا فإن من بين ما يراه النقد القصصي من توجيه للأديب "عندما تبلغ ذروة الصراع أسرع بالنهاية بقدر الإمكان ، فإذا بلغتها توقف عن الكتابة فوراً ، ولا

تحاول أن تجعل للنهاية ذيلاً سخيفا "(5) ، وتأخذ النهايات في القصة القصيرة أشكالاً متعددة ، فهناك النهاية السعيدة أو الحزينة ، وكلاهما يجب أن يحدثا تأثيرهما عند القراءة ، وهناك النهايات التي تضع حلاً للمشكلة المطروحة ، وهناك ما تعطي دوراً للقارئ في تفسير ما يحدث ، وقيمة النهايات الفنية تكمن في التشويق ، وكيفية الخروج من توتـــر الحدث وقمة تعقيده .

**2- الشخصيات :**

لكل قصة فنية شخصياتها الخاصة التي تعد ذات قيمة فعالة في سبك الحوادث وتفاعلها مع نفسها أو مع غيرها ، ويختلف كتاب القصة في إبراز الشخصيات ، فمنهم من يجعل القصة تدور حول الشخصية ، ومنهم من يهتم بالحدث ، ويجعل الشخصية في خدمته ، كما أن الشخصية مـــرآة تعكس أفكار الأديب ، وأحياناً تكون جزءاً من شخصيته تعبر عن فلسفته وطموحاته التي يبرزها عن طريقها أو نقده لنماذج معينة من البشر ، وتنقسم الشخصية الفنية إلى الآتـــي:

**أ- الشخصية الرئيسية :**

تحتوي القصة القصيرة على شخصية رئيسية تدور الأحداث والمواقف حولها، وتتقدم الحادثة بشكل متصاعد عن طريق نشاط الشخصية ، مما يؤدي إلى نجاح القصة ، وللأديب الحرية في رسم شخصياته الفنية ، وبيان تأثرها بالحادثة ، وتفاعلها مع الشخصيات الأخـــرى .

**ب- الشخصية الثانوية :**

لا يقتصر إسناد الأدوار في القصة على الشخصيات الرئيسية التي تقوم بأدوار البطولة ، وإنما يعتمد القاص كذلك على شخصيات أخرى ثانوية ، وللشخصية الثانوية تأثير على مجريات الأحداث ، فهي تقوم بإثارة الشخصية الرئيسية ، وتساعدها في القيام بالحادثة ، وتوفر لها الاصطدام بالمفاجآت والمواقف ، وقد يقترب مستوى الشخصية الثانوية في بعض الأحيان من مستوى الشخصية الثانوية في بعض الأحيان من مستوى الشخصية الرئيسية .

**ج- الشخصية القوية :**

أبرز ما في الشخصية القوية أنها تقوم بدورها كاملاً في القصة ، ويوفر لها الأديب أبعادها الفنية ، والاجتماعية ، والفكرية ، والنفسية ، وما يحيط بتلك الأبعاد من ظروف ترتبط بالبيئة المحيطة بها ، والشخصية القوية ذات حركة دائمة في القصة ،

فهي تدفع بالحادثة إلى الأمام ، وتتفاعل مع الشخصيات الأخرى ، مما يبعث على التشويق والمتعة .

**د- الشخصية الضعيفة:**

هي تلك الشخصية التي لم يتمكن القاص من تشكيلها تشكيلاً فنياً يتناسب مع أدوراها في مجريات أحداث القصة ، وتكون حركتها محدودة ، مما يؤدي إلى تقييدها، وعدم تجاوبها مع الحادثة .

**3- الإطار الزماني والمكاني :**

تعتمد القصة في بناء أحداثها ، وشخصياتها على الزمان والمكان ، فلكل قصة زمن تبدأ به وتقف عنده ، ولها مكان تدور فيه حركة الشخصيات ، والأحداث التي تمر بهم ، وهذان العنصران اهتم بهما كُتّـــاب القصة القصيرة ، وانطلقت كتاباتهم تطرح الأفكار والمضامين وفق أزمانهم وبيئتهم المحيطة بهم ، ويتضح ذلك فيما يأتـــي:

أ- **الإطار الزماني** :

يشعر الإنسان بالزمن سواء أكان ما يعده من ساعات أو أيام وشهور أم زمن مضى أو آت ، ويؤثر الزمن في حياة الإنسان تأثيراً قوياً في كل ما يحدث له من ظروف نفسية أو اجتماعية ، أو اقتصادية ، وللقصة القصيرة زمن تبدأ به ، وقد يتمثل في الزمن العادي المعروف بالساعات والأيام التي تمر بالشخصيات بشكل مألوف عندنا أو يكون زمن القصة مرتبطاً بالانفعال والتوتر تجاه الأحداث ، " فالقصة التي تستغرق ، وإن طالت بضع صفحات محدودة قد تحكي عن زمن طويل عاشه البطل بين الماضي الذي قد يبدأ بالطفولة حتى حاضره وهو في سن الشيخوخة ، وقد تحكي القصة عن يوم في حياة البطل ، ولكنه يوم مشحون بالانفعالات والعواطف والصراعات بحيث يكشف في عمق عن واقع الماضي والحاضر والمستقبل"( 6)، وتأثيره على القصة

**ب- الإطار المكاني:**

إن المكان له أثر كبير في نفسية الإنسان ، فهو يؤثر فيه ويتأثر به ، وينتقل الإنسان من مكان إلى آخر ، وعن طريقه تترتب عوامل أخرى منها انسجامه أو عدم انسجامه كضيق المكان أو الأحداث التي تقع فيه ، ولذلك " يشكل المكان حقيقة معايشة ، ويؤثر في البشر بنفس القدر الذي يؤثرون فيه ، فلا يوجد مكان فارغ أو سلبي"(7) ، وعلى ذلك تدور أقلام كتاب القصة من مكان إلى آخر وفق ما تتأثر به شخصيات قصصهم.

**ج- الزمان والمكان :**

إن الزمان والمكان كليهما عنصر مهم من عناصر القصة الفنية ، والتحامهما بشكل صياغة جديدة في عالم القصة ، و" الزمن غالباً ما يقرن بالحركة، والحركة تقرن بالمكان بحيث يموت مفهوم الزمن ، ويذوب في مفهوم المكان" ، ويصبحان شيئاً واحداً.

**4- الأسلوب:**

للأسلوب أهميته الخاصة في بناء القصة ، فهو الناسج لألفاظها وعباراتها ، وتتوقف القصة على القيمة الجمالية التي يحملها الأسلوب ، وعلى الطريقة التي يعبر القاص عنها في تصوير إحساسه وحركته الفكرية والنفسية والاجتماعية ، و"يجسمها في عمل فني جيد ، فالأسلوب و الكاتب "(8) ، وهو جزء من شخصيته التي يعبر عنها بطريقته الخاصة ، ثم ينقلها إلينا بطريقة تناسب مقام القصة ومستوى بنيانها .

**أ- السرد :**

أمام القاص العديد من وسائل التعبير عن الحادثة وكيفية عرضها ، وعن الأبعاد النفسية لشخصياته ، ورسم محيطها دون أن نشعر بوجودها .

**ب- علاقة السرد بالراوي:**

تظهر في بعض الأحيان شخصية الرّاوي في القصة ، فقد يروي تجربته الشخصية ، ويتمثلها باسم البطل الذي يعانيها ، وأحياناً أخرى يكون هو الراوي نفسه ؛ بمعنى أن الأديب جعل الحادثة وعاء للتجربة الخاصة أو العامة التي يعاني منها وبثها في القصة ، وهذا شيء طبيعي ، فهو صاحب تجارب شخصية ،ومواقف متعددة ، والقصة من وسائل التعبير عن هذه التجربة الذاتية .

**ج- الحوار:**

يعد الحوار دعامة من دعائم الأسلوب ،حيث إن له أهمية كباقي أركان القصة ، ويعطي لها مزايا من أهمها :تنشيط حركة الشخصيات وتفاعلها ، وتصاعد الحادثة وقوة حبكتها ،وقد يختم القاص بالحوار عند نهاية الحادثة ليترك لنا مجالا للتصور عند قراءتنا لمضمون القصة كما نريد أو نقترح ، ولهذا كان الحوار" من أهــم الوسائل التي يعتمد عليها الكاتب في رسم الشخصيات ، وعلاوة على ذلك فكثيراً ما يكون الحوار السلس المتقن مصدراً من أهم مصادر المتعة في القصة "(9)، وتتعدد وسائل استخدام الحوار في القصة ، فقد يستخدم القاص الحوار الخارجي الذي يعتمد على الحوار المباشر بين الشخصيات ، وهناك الحوار الداخلي الذي يعرف بالحوار النفسي

أو تيار الوعي ، وهو حوار يصاحب الشخصية ،ويكشف أبعادها النفسية ، وهذا الحوار وثيق الصلة بالقصة القصيرة .

**د- اللغة :**

تعد اللغة ركناً من أركان البناء القصصي ، حيث تعتمد القصة عليها اعتماداً كبيراً؛ لأن اللغة هي القادرة على نظم العبارات ، وترتيب أفكار الأديب ، وإذا أحسن استخدام اللغة في القصة بشكل يلائم الذوق الأدبي واللغوي على نطاق واسع كان له تأثير على نفوس القراء والنقاد .

**هـــ - الوصف :**

للوصف صدى كبير في القصة ؛ فعن طريقه نحس بالشخصية ، ونتعرف على سماتها الخارجية والداخلية ، وتكشف دوافعها السلوكية ،كما يقود الوصف إلى التعرف على المكان الذي قامت فيه الحوادث ،سواء أكان المكان في الصحراء أم في المدينة أم في القرية ، فالوصف يقوم بإعلامنا بما يجري في القصة ، وما يدور فيها من حوادث،كما نتعرف على الزمن الذي عاشه الكاتب من خلال وصف ملابس شخصياته ،وطريقة تحاورهم ، ووصف الشوارع والأماكن العامة ،ومستواها الحضاري الذي وصلت إليه

**و- الصوة الفنية:**

فتحت الصورة الفنية مجالات من التعبير في القصة القصيرة ، ومنحتها الجمال الأدبي في العبارة السردية ، وكست شخصياتها تشبيهات ، واستعارات متنوعة ، ومدت لأحداثها قوة في بلاغة العبارة ، وأعطت نفوسنا رغبة في القراءة ، وقد استعان كتاب القصة بالصورة الفنية ؛ لأنها تجسد المعنى ، وتضيء جوانب من الشخصية أو وصف المكان ، وقد تكون الصورة خيالية أو الصورة شكلية .

وهكذا فإن الخصائص المتعددة في القصة القصيرة تثمر في نجاح بناء القصة .

**الخاتمة**:

وفي الختام نلخص أهم النقاط التي خلصت إليها هذه الدراسة ، والتي أجملها في الآتـــي :

1- نجاح القصة القصيرة بحسن سبكها ، وجمال مضمونها .
2- تشمل الخصائص الفنية للقصة حتى يضمن القاص نجاحها بين القراء والأدباء.
3- استخدام الخصائص الفنية للقصة القصيرة تكسب القصة دوام الخلود بين القراء

## الهوامش :

1- محمد زغلول . دراسات في القصة العربية الحديثة .الإسكندرية :منشأة المعارف ،1937م.ص:11.

2-محمد هدارة . مقالات في النقد الأدبي .مطابع دار القلم .ص:155.

3- محمد العامري .القصة التونسية القصيرة .تونس :دار بوسلامة للطباعة والنشر ،1980م .ص:124.

4- حسين القباني .فن كتابة القصة . ص:44.

5- حسين القباني .المرجع السابق .

6- محمد السويرتي .النقد البنيوي والنص الروائي .الدار البيضاء :مطابع أفريقيا الشرق ،1991م.

7- غاستون باشلار .جماليات المكان .ترجمة : غالب هلسا .المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع .الطبعة : 3.1987م. ص: 63.

8-عبد الله الركيبي .القصة الجزائرية القصيرة . ليبيا-تونس .الدار العربية للكتاب. الطبعة :3، 1977م ص:152.

9- محمد يوسف نجم .فن القصة. بيروت : دار الثقافة،1966م .ص: 117-118.